

نافذة

لهجد الإنسان

وإن غاب جناح رحباني، إلا أن الرسالة الإنسانية بقيت مهيمنة مسيطرة على الفكر الذي خرج من تربة المتوسط، ليرقب البعيد القريب، والقريب المثل العصي، وحين يكون منصور يكون التمعن، وحين يكون يكون العمق، رؤية عميقة، وشاعرية فذة، من الأحد الحزين في بيروت، ومن جولته لبيروت الأصالة، إلى زنوبيا التي قدمها عظيمة، عصبية، مثالا للوطن والحب والصمود، إلى سقراط رب الفلسفة، جولة بعد جولات، من السفر برك إلى الأمير فخر الدين المعني، قراءة في بطولة الأرض والتراب، وخروج من رحم البطولة، وقراءة في التآمر والبطولة، فذا يحاول أن يجهب المشروع، وذاك يحاول التمسك به غاية التمسك، ولكن مثل البطولة يبقى، وإن رحل الأشخاص، ومثال الخيانة يرسل، وإن استطاع أن يؤدي دوراً سلبياً، فأبو رغال الذي دل على الكعبة كان رمزاً، وصار يرمي ويرجم، ولكن كم من أبي رغال في حياتنا القصيرة، وفي حياة الأرض المطاوعة؟! قال الرحابنة، قد يكون عاصي، وقد يكون منصور في الأمير فخر الدين ما جبن الآخرون عن قوله!

فكم منا من يجبن عن مفاتحة الناس بالخيانة والخائنين، وإن تحدث أحدهم رجمة الآخرون بقسوة لأنه يتحدث عن شواهب يجب ألا تظهر! بالأسف صوروا ذلك الذي ذهب إلى الأستانة، إلى الباب العالي، ليطلب قوة تضرب الأمير الذي أراد لبلده أن يكون حراً مستقلاً، والأميرة منتهى سألت بألم: ما كان ممكن تقفاهمو من غير حرب؟! زحف أولئك، واستطاع الباب العالي أن ينهي ولادة دولة حرة بقوة ومأساوية!

واليوم هناك حيث يظنون أنه باب عال يذهبون، من مشرق الأمة إلى مغربها، يستعجبون بالسلطان على أبناء جلدتهم، ومن أجل ماذا وكرمي لأي شيء؟! اليوم يرحل أتباع السلطان الذين أشبعوا الناس قهراً وقتلاً، وكسوا الأموال الطائلة معهم، يرحلون في رحلة الكذب الجهادية، إلى شمال إفريقيا، تدفعهم الرغبة العارمة في جمع الأموال الطائلة من دماء الناس، وهم قد يدركون، وقد لا يدركون أنهم لن يعودوا من هناك، وأن ما استثمره من مال يبقى لسواهم، وهم سيرحلون باللغات، ودون أن يعرف لهم مقر أو قبر أو مقام!

ولأن الناس لا تتعلم ولا تتعظ، وفي كل يوم هناك دولة وهناك من يطلب نجدة الباب العالي انحاز منصور إلى الإنسانية، وهو صاحب مقولة (خيبي الإنسانية) بكلمته وصوته، فكان سقراط المثل للفكر والفلسفة والعمق، وكانت زنوبيا المثل للقوة والبطولة والافتداء سعياً إلى خلود مشتهى، وكان المنقبي المتحرد والشاعر والطموح ثلثية من إبداع منصور الفكري، وهذه الثلاثية تظهر مقدار عمقه الفكري، وإشارته الواضحة إلى أن الأوطان تبني بثالوث هو الفكر والإيمان والطموح.. قال منصور وشخص، وأبقى شخوصه بيننا، فهل نؤمن بأن الحياة بهذه الزوايا.. وبالتماهي مع الآخر.. وبأنه ما حك جلدك مثل ظفرك ومعرفتك؟! و

إسماعيل مروة

نموذج غسان مسعود لمسرح ما بعد الحرب الهوى الغربي يتحول إلى وحش احتكارات وتقسيم



طاقم فني خلّاق

لقد ساهم كل المشاركين في «هوى غربي» بتقديم جماليات فنية متعددة، جعلته نموذجاً لافتاً فالموسيقا ليزية أسعد واعتماد صوت المطربة الفرنسية الشهيرة أدبث بياف أعطى العرض مؤثراته الغربية المطلوبة، وقامت إضاءة جلال شموط بدورها الكبير في تطوير الأحداث وتقطيع المشاهد، وكانت البطولة التي أعلنت حضورها على شكل عاصفة انتهت عليها المسرحية. لقد كان فناننا الكبير غسان مسعود خلّاقاً في استغلال أدواته، حيث تقاطع نموذج مع فهم المسرح المحمي البريختي لعلاقة العرض مع الجمهور، وكان في أفضل حالاته الحركية الإيقاعية، وتقطيع المشاهد بالغماء والموسيقا والضوء، وتحريك قطع الديكور البسيط - صممها جيبور - بوساطة شخص محايد على المنصة تأكيداً على أننا نستطيع التحكم بها، وليست هي من يتحكم بنا.

وقد كان عرض «هوى غربي» متألّفاً كنموذج لمسرح ما بعد الحرب، قادراً على خلق حالة الشراكة مع الجمهور، بفعل طاقم الممثلين الذين قدموا قصة طاقاتهم، وكانوا في لياقة جسدية مبهرة، لقد كان لجين إسماعيل في ذروة حيويته وأدائه المهش، وجمال قبيش في براعة التمثيل والغماء والحركة المدروسة، وعرضت نازي الرواس كل ما تحتزنه من وهبة وقوة شخصية لتجسد الهوى الغربي المتوحش، وأعطت روبين عيسى وهي مرهج بعداً نفسياً وظهوراً عاطفياً شفافاً، وكذلك كان ظهور مصطفى المصطفى، وعبد الرحمن قويدر وغسان عذب.

أما سيف الدين سبيعي فقد استطاع تجسيد بؤرة التأمل، والانغماس في الحدث من زاوية التعلق بالوطن، وهو الذي ينهي العرض من وجهة نظر الصالة والجمهور، إنه يضع الكرسي باتجاه المنصة، ويصغي للأسئلة وكأنه يشارك المنقترح حالة المراقبة الجديدة التي تفرض نفسها على الحرب. إن طاقم عمل «هوى غربي» من ممثلين بارعين يتركون أعمالهم الروائية الغالية الثمن، ليتفرغوا على منصة مسرح الحمراء ويقدموا لجمهورهم طاقاتهم هدية مشاركة في ظروف وطنية لا تزال قاسية.

عبقرية مثل برناردشو، وستريندبيرغ وتشيكوف، وكانت المسرحية الاجتماعية الأكثر حضوراً على مسارح البلدان الشيوعية.

شراكة المنصة والجمهور

تتداعى تفاصيل الحياة في عرض «هوى غربي» لتصبح قادرة على جعل حادثة مؤلفة في مرحلة الحرب تمد جذورها إلى ما قبل الحرب وأفكارها إلى مستقبل البلد. إنها قصة بسيطة يعرفها الجمهور ويعايشها يومياً، وتدور بشكل مباشر حول هجرة ثلاث شابات من أسرة غنية إلى فرنسا، وعودتهن إلى مسقط رأسهن فلماذا كانت الهجرة ثم العودة الآن؟ وسنجد في «هوى غربي» أن تفاصيل حياة هذه الأسرة سوف تتصاعد بشكل طبيعي وعفوي إلى الحوار حول المصير العام، إن حالة مريم وجوليا، أدين أدوارهن نازي الرواس وروبين عيسى وهي مرهج، غادرن إلى باريس ربما في بداية الحرب بتأثير من هوى هالة للغرب وحياته، ويعدن أيضاً برغبة منها في بيع ممتلكات العائلة للعيش في باريس بشكل أفضل، لكن العم رستم بيك، يؤيده جمال قبيش، الذي عاد حياً بنكهة حياته المحلية، والأخ الأكبر سيف الدين سبيعي الذي لا يطاوع قلبه ولا قدماه هذه المغادرة قد بقيا في القرية ولا يريان البيع، وهكذا تتسج «هوى غربي» فعلها، من التفاصيل، كما يفعل مسرح تشيكوف الذي يتسج الفعل بطريقة متداخلة ومتشابكة.

وتتطور أحداث «هوى غربي» في مخبر الحياة الفردية، ولكن كنموذج المسرحي العالمي آرثر ميللر في المسرح الاجتماعي الذي: يحول الحقائق الاجتماعية إلى حقائق شخصية والمواقف إلى علاقات عامة، حيث تجد عودة مريم وجوليا منأخ من الحب القديم بين مريم وشكر الله، الشاب الفقير الذي حولته الظروف إلى شبيح بالمعنى الدارج، وبين جوليا وشاب موسيقي انتظر عودتها دائماً في حالة رومانسية لا ندري هل تأثرت بطرف الحرب؟ وتجعل المسرحية حقائق الحب قادرة على فرض مصالحتنا على الماضي، حين نهبت كلاب البيك جسد شكر الله وهو يطلب يد مريم للزواج، حيث يقبل الأخ الأكبر، متجاوزاً آماني الشابين وأزواجاً لأختيه لأن، كل مصالحتنا الحب لا

هالة كامل- تصوير: طارق السعدوني

يقول فناننا الكبير غسان مسعود: إن ما كان يصلح قبل الحرب، في الدراما، لا يصلح بعدها، ويقدم في مسرحية «هوى غربي»، من إخراجها وتأليف الشابة لوتس مسعود، نموذجاً ناضجاً وخلّاقاً يقيم حالة شراكة مع الجمهور في مرحلة تداعيات الحرب على الحياة السورية.

مسرح التفاصيل الاجتماعية

أما لماذا يتجه غسان مسعود إلى المسرح، وهو الذي لا يجد وقتاً، فلعل الجواب هو الذي جاء على لسان الكاتب الفرنسي الطيحي يونسكو، حين قال: إن المسرح هو ببساطة ما لا يمكن التعبير عنه بأي وسيلة أخرى.

يعالج العرض، ولن أفضل بين التأليف والإخراج، قضية اجتماعية برزت في مرحلة الحرب وتداعياتها، هي معاناة الهجرة والعودة، ويقدمها متداخلة بالتسج الاجتماعي والسياسي، فتصبح النتيجة والدلالة، والتفاصيل المتدفقة من العادي المعيش إلى الواقعية النقدية في فن المسرح الاجتماعي، ويقول مسعود في كلمة المؤلف: حياتنا هي تفاصيل حياتنا، يحدث في الفن أن مجهره يحول هذه التفاصيل إلى مادة بصرية وسمعية متنوعة، في شرط جمالي لاستدراج وعي المنقرب إلى فائدة مرجوة.

إن عرض «هوى غربي» يقدم تفاصيل حياتنا الآن ويترجمها مسرحياً من خلال أدواته التي تميزت بالحركة الحيوية النشطة، والصوت الإيقاعي العالي الذي يرفع إلى مستوى الغناء أو الصراخ أماً، والذائقة التي لها نكهة الحياة المحلية الخاصة والمحبية.

وتوضّح «هوى غربي» أنها اختارت، بتفاصيلها، مظهر المسرح الاجتماعي، الذي ازدهر بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، حيث تكرست أسماء

أسلوب رمزي ومبسّط وفق منهجية «الفن البدائي»

لين البطل لـ«الوطن»: لم ترّحب الصالات بعرض لوحاتي لأنّ فني مختلف عما هو سائد في التشكيل السوري

سوسن صيداوي

الأزمة السورية والقتل والتكثيف مع مشاعر الخوف للضحية ومشاعر شعور اللذة في زهق الروح عند الطرف الآخر، اضطهاد المجتمع وأوجاع المرأة ومخاوفها والتسلط عليها سواء من المجتمع أم الرجل، العمارة الدمشقية وجمالها وجذبها للعين في الأحياء القديمة، إضافة إلى ألوان داكنة وزاهية مع زخرفات، كلّها عناصر سخّرتها الفنانة التشكيلية لين البطل برمزيته المتعمّدة في أعمالها والتي جعلتها تشكيلية تطرق الحدائق بأسلوب خاص مكّنها لتكون مختلفة عن زملائها في الساحة التشكيلية السورية، احتوى معرضها الذي افتتحت في غاليري فاتح المدرس بدمشق على أربع وعشرين لوحة متفاوتة الأحجام بين الكبيرة والوسط والصغيرة، وللمزيد حول المعرض تقدم لكم.

تجربة الفنانة

بداية تحدثت الفنانة التشكيلية لين البطل عن معرضها الفردي: «في هذا المعرض قدمت العديد من اللوحات المتباينة بالحجم ما بين الكبيرة والوسط والصغيرة، واخترت نحو أربع وعشرين لوحة، وهي وليدة من عام ٢٠١٧، وحتى عامنا ٢٠٢٠ الجديد حيث رسمت لوحة واحدة».

وفي سؤال «الوطن» عن انطلاق الزخرفة كمرحك بحث فني للفنانة، أجابت: «وأنا طفلة صغيرة كان لدي -و مازال-العشق الكبير لكل ما هو زخرفي، وحين الزخارف القديمة منها والتي كانت تعتمدها الحضارات القديمة كالأتكا والمايا، حتى ما حمله التراث السوري لنا عبر الحضارات المتتالية من متكون زخرفي رائع الجمال سواء



كلمة أصحاب الاختصاص

من جانبه تحدث الفنان التشكيلي عصام درويش عن تجربة الفنانة لين البطل، قائلاً: «تشغل الفنانة بما يشبه الأسلوب الرمزي لأنها تحمل اللوحة الكثير من الأفكار وبواسطة الإشارات يمكن أن تعطي أفكاراً جميلة، وكما أنها تجمع بين الرمزية والتقنية الزخرفية، حيث إنها تستخدم مواد وألواناً جديدة، وهي في الحقيقة فيها شيء من الضرورة أن يستنبت الفنان أشياء مميزة عن زملائها بالفن السوري سواء بأسلوب العمل أم بالأفكار أم بالتقنية، عدا عن كونها تقدم دائماً شيئاً فريداً، وأنا أرى أنه من الضرورة أن يستنبت الفنان أشياء جديدة، كي لا يكون هناك تكرار بالأفكار، لأن تشابهها كبيراً في المحترف السوري، هذا وأحب أن أضيف بأن نمط الفنانة جميل ومليء بالأسرار والأفكار ضمن توليفة لونية جيدة، وأخيراً إن المعرض يكشف عن شخصية لين البطل الغنية بالفكر والثقافة وأنا أجد بأنها ستأتي بأعمال مهمة أيضاً من خلال متابعتها الحثيئة».



هناك تعصب شديد مقابل تحذر زاهب نحو الفنان، وهذا الأمر متناقض جداً وهو مرضي ومرعب ويحتاج إلى حلول علاجية كون الأمراض النفسية وحتى الجنسية انتشرت بشكل فظيع، فهذا الاضطهاد واجب الوقوف عنده وإيجاد الحلول المكافحة وبشكل جذبي». كما وسلّمت (البطل) الانتباه إلى نقطة مهمة وأيضاً يجب الوقوف عندها والتفكير بها لإيجاد الحلول أيضاً لمواجهة سياسات صالات عرض الفن التشكيلي التي ترفض التجارب المختلفة عما هو سائد في عموم الحركة التشكيلية السورية، لتقول: «أشكر غاليري فاتح المدرس لتقتها بفتي ومنحي الفرصة لتقديم عمالي، وخصوصاً بأنني قوبلت بالعرض في الصالات الأخرى، كون الفن الذي أقدمه مختلفاً ومغايراً لما هو سائد في الحركة التشكيلية السورية، مما قد يؤثر على المبيعات برأيهم وربما تكون قليلة، وأنا أحب أن أجلس مع الأصدقاء وأغني، إعجاب الجمهور كون الأسلوب جديداً ومختلفاً، ولا أطلب من الجمهور من أن يحبه ولكن ما أطلب به الصالات أن يسفحوا المجال حتى للمختلف والجديد وترك الخيار